جمعية الثقافة من أجل التنمية

بالاشتراك مع

جامعة سوهاج

# جودة المناهج وأساليب التدريس

الدكتورة
خديجة إمام عثمان
أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك
كلية التربية - جامعة وادي النيل
السودان عطبرة

obeikandl.com

obeikandl.com

يقول الله عز وجل في سورة المائدة (... لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ....) المائدة الآية ٤٨ ويحدثنا ابن عباس رضي الله عنه قائلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى تركنا على طريق ناهجة ، وفي لسان العرب لابن منظور يذكر أن منهاج يعني الطريقة الواضح وناهجة لا ليس فيها ولا غموض (١).

لا جدال في أننا نكون أكثر فاعلية وكفاءة إذا تتبعنا خط عمل واضح ومعروف سلفا في جميع النشاطات الإنسانية ويحدث ذلك فقط عندما نخطط لتلك النشاطات قبل أن تشرع في العمل ، وهكذا على الصعيد التربوي فقد دأبت معظم دول العالم على الاهتمام بالمناهج الدراسية وبأهدافها لا سيما أن التعليم واحد من النشاطات القومية التي تدار بواسطة القطاع العام ولهذا تنص كل القوانين والسياسات ، على أن التعليم يعتبر من أهم مسئوليات الدول ، وعليها أن توفره للمواطنين بل ويجعله إلزاما لبعض الفئات العمرية من السكان خاصة في مرحلة التعليم الأساسي .

وبطبيعة الحال فإن فلسفة وأهداف المناهج تختلف من دولة إلى دولة وحتى من أيدولوجية إلى أخرى لكن في كل الأحوال تهتم بالمستقبل مسترشده في ذلك بتجارب الماضي والتأكيد على الاستمرارية والجودة ، خصوصاً إذا علمنا أن المنهج نظام فرعي تابع لنظام رئيسي أكبر هو التربية ولابد من مواجهة التحديات على المستوى العالمي أو القومي أو المحلي وذلك عبر المحافظة على القيم والهوية والتراث الثقافي للأمة والذي يعتبر من أهم أهداف التربية ، ولقد أكد تقرير اليونسكو للتربية في القرن الواحد والعشرين إن إحدى أهم سبل مواجهة تحديات هذا القرن تكمن في التعليم الذي تعتمد دعائم على الآتي :

١. تعليم الفرد ليكون قادر على التصرف والحكم على الأمور باستقلالية .
٢. تعلمه العيش مع الآخرين من أجل تحقيق مشروعات مشتركة في ظل احترام التعددية . تعلمه اكتساب كفايات نؤهله لمواجهة مواقف الحياة المختلفة وليس التأهيل المهني فقط .
٣. تعلمه المعرفه حتى يصبح قادراً على البحث والتنفس والنقد وحل المشكلات.

## أهميـــــة الدارسة :

١. تأتي أهمية الدراسة من كون البحث في موضوع المناهج والجودة لا ينحصر فائدته في المعلم والمتعلم فقط بل تتعداها إلى قطاعات التعليم وتساعد في تطوير أدواته .
٢. قلة الدراسات التي تبحث في جودة المناهج وخصوصاً في السودان .
٣. إن تطبيق معايير الجودة يعود بالنفع والفائدة على كافة قطاعات المجتمع التي تستفيد من مخرجات العلمية التعليمية والتربوية .

## أهـــداف الدراســـة :

### تهدف الورقة إلى الإجابة على الأسئلة التالية :

١. ما التحديات التي تواجه التعليم ليواكب المستقبل ؟
- ما أهمية العملية التربوية ؟
- ما دور المناهج في العملية التعليمية ؟
- ما تأثير لعولمة على المناهج التعليمية ؟
- كيف نقيس جودة المناهج ؟
- ما المقصود بالجودة الشاملة في التعليم ؟
- ما هي محاور وأساسيات الجودة في المناهج ؟

## منهـج الدراســة :

الوصفي التحليلي حيث هو الأنسب في مثل هذه الأبحاث حيث يصف الظاهرة المراد بحثها ومن ثم تحليلها .

## أدوات الدراسة :

استخدمت الباحثة الكتب والمراجع والبحوث والدراسات ذات الصلة بموضوع البحث .

## هيكل الدراسة :

### تتكون الدراسة من أربعة مباحث :



obeikandi.com

١. **المبحث الأول** : المقدمة المنهجية التي تشتمل على الأهمية والأهداف والأسئلة والمنهج .
٢. **المبحث الثاني** : يشتمل على الدراسات السابقة .
٣. **المبحث الثالث** : الإطار النظري .
٤. **المبحث الرابع** : الخاتمة والتوصيات . المراجع .

## المبحث الثاني : الدراسات السابقة :

دراسة مقدمة من أحمد محمد حامد بعنوان الكفاءة الداخلية للنظام التعليمي وتجسير الفجوة بين العرض والطلب في مرحلة الأساس ٢٠٠٤م .

تناولت الدراسة مدى كفاءة النظام التعليمي عبر مجموعة مؤشرات تشخيصية وذلك بتناول العوامل المحددة لجوانب العرض والطلب في التعليم الأساسي في السودان وتوصلت إلى نتائج منها :

١. وجود فائض في المعلمين في بعض الولايات وعجز في البعض الآخر
٢. انخفاض القيمة الاقتصادية للتعليم من وجهة النظر الفردية
٣. وجود عوائق إدارية أفرزها تطبيق النظام الفدرالي مع نقص حاد في الكتب المدرسية والمقاعد ووسائل الإيضاح (٢) .

**دراسة محمد عبد الفتاح وإسماعيل شندي** بعنوان جودة التعليم من منظور إسلامي ٢٠٠٤م . والسؤال الرئيسي لهذا البحث عن ما هي معايير جودة عناصر العملية التعليمية من منظور إسلامي ؟ وتوصلت الدراسة إلى أن هناك معايير أبعد من مفهوم الجودة ( العلماني ) لتحقيق الاتقان وهو مرهون بالأمانة والاخلاص في العمل والتأكيد على المسئولية الفردية . تركزت معايير التقويم من منظور إسلامي على تعدد وسائل التقويم وشمول أدواته وتوظيف نتائجه في تطوير التعليم مع مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وربط التعليم ببيئة المتعلم واعتبار التدريس أمانه وتركز معايير جودة الأهداف

على استمرارية التعلم وإثارة التفكير العلمي والبحث والاستقصاء وجلهم مطالب قرآنية والتأكيد على الموضوعية والعدل والمساواة واحترام انسانية الإنسان (٣).

**دراسة هولي هولاند** : بعنوان تأهيل المعلمين التطوير المهني من أجل تحسين تحصيل الطلاب ٢٠٠٥م ، ناقشت الدراسة مشكلات التطوير المهني على اعتبار أن المعلم الجيد يشكل أساس المدرسة الجيدة ، وتحسين مهارات المعلمين ومعارفهم من أهم الاستثمارات للوقت والمال ، التي تقدمها الحكومات والقيادات السياسية للتعليم وأثبتت الدراسة أن التطوير المهني يمكن أن يؤثر على المعلمين عندما يرتبط مباشرة بالبرامج التي يدرسونها والمعايير وطريقة التقويم التي يستخدمونها وأثبتت الدراسة أن التطير المهني للمعلمين يمكن أن يحسن تحصيل الطلاب خصوصاً عندما يرتبط بموضوعات المادة أو المقرر وكيف يفهما الطلاب ويكف يتعلمونها (٤).

**دراسة كالن وجانا وآخرين** : تصورات المعلمين لأهداف الاصلاح المدرسي الفاعل ودورهم الخاص فيه ٢٠٠٧ م ، ناقشت الدراسة دور المعلم في نظام المدرسة الحديثة حيث يحتاج إلى مستوى عالي من المعرفة المهنية والقدرة على اتخاذ القرار. توصلت الدراسة إلى ضيق وجهة نظر المعلمين إلى حد ما بأهداف عملية الاصلاح ، التربية النوعية للمعلم في مستويات ما قبل الخدمة وأثناء الخدمة تمثل سنداً حقيقاً لإصلاح المدرس الفعال كما لم تحقق النماذج الحديثة من التعلم المتركزة حول المتعلم لم تحقق مستوى عالي (٥).

**دراسة صديق الطيب حسن** : بعنوان مداخل تطبيق معايير المناهج في ضوء المتغيرات البيئية والاقتصادية ٢٠٠٨م .

ناقشت الدراسة الأدوات والمداخل التي تمكن من تطبيق معايير المناهج على النظام التعليمي في السودان وتوصلت إلى مجموعة نتائج من أهمها وجود تأثير واضح للبيئة الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية للأسرة على المستويات الدراسية للتلاميذ . ضعف التمويل الحكومي يعتبر أكبر المعيقات التي تقف في طريق تطبيق معايير المنهج وذلك

بسبب ضعف نصيب التعليم من الميزانية العامة ومن الدخل القومي . كما أن نقص فرص التدريب والتأهيل للمعلمين وعدم توفير التعليم الأساسي لجميع أفراد المجتمع مع زيادة متوسط أعداد التلاميذ في مقابل المعلم الواحد التي تصل إلى معلم مقابل ٢٤ تلميذ ويشير ذلك إلى ضعف في الكفاية الداخلية للنظام التعليمي في السودان (٦) .

وتعلق الباحثة على الدراسات السابقة بأن المشكلات التربوية والتعليمية التي تتعلق بجودة المناهج تتشابه جميعها سواء أكنا في البلاد العربية ( السودان . الأردن ) أو الأجنبية ( سلوفاينا . شيكسولوفكيا . أمريكا ) إذ يلعب المعلم وما زال دوراً هاماً في كل ما تتنزل من سياسات تعليمية أو مناهج مع وجود مشكلة الإعداد المهني والتطوير الذاتي ونقص التدريب المستمر للمعلم كما أن ضعف التمويل للتعليم خصوصاً في الدول النامية يشكل هاجساً حقيقياً وواحدة من أكثر معوقات تطبيق الجودة في التعليم .

## المبحث الثالث : الإطار النظري

### أهمية وخطورة العملية التربوية :

أولاً في الستينات من القرن المنصرم وعندما سبق الاتحاد السوفيتي ( سابقاً ) الولايات المتحدة الأمريكية في الوصول إلى القضاء أصدر الأمريكان كتاب أمة في خطر نتيجة لسبق النظام الشيوعي للنظام الرأس المالي وانقلبت الدنيا ولم تقعد حتى عرف الأمريكان العلة والسبب في هذا السبق ولم يهدأ لهم بال حتى سبقوهم (٧) .

فما بال الأمة العربية لم تشعر بما نحن فيه من خطر. إن تخلف التعليم والسياسات التعليمية في المنطقة العربية والإسلامية هو المسئول الأول عن الحالة المتردية التي نحن فيها فأمامنا الكثير من التحديات الجسام منها :

١. خطر العولمة وتجليتها السياسية والاقتصادية والثقافية.
٢. التقدم العلمي والتقني .

٣. التوجه الديمقراطي المفروض علينا ..
٤. الصراع العربي الإسرائيلي والهيمنة الأمريكية .
٥. تحدي التنمية البشرية .
٦. نزيف العقول وهجرتها إلى الغرب .
٧. تعليم القرن الواحد والعشرين المبني على التعليم الذاتي وتفريد التعليم والتعليم المستمر
٨. الملائمة بين سوق العمل والإنتاج وبين مخرجات العملية التعليمية والجودة الشاملة(٨) .

**ثانياً** : أن مناقشة قضايا التعليم ذات الأبعاد المتطورة تحتاج إلى وقفة كأفراد وكمؤسسات وكمسئولين ، وذلك لارتباطها ارتباط مباشر بمجموعة عوامل جوهرية لا يمكن إغفالها .

أ. فالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة في عالمنا العربي اليوم وبالمقابل التقدم المذهل في منجزات ومستحدثات التكنولوجيا في الغرب ، مع التدفق الهائل للمعرفة والمعلومات كل هذه التغيرات جعلت العملية التربوية والتعليمية أمام تحدي هائل وتدعوا إلى إعادة النظر في كل عناصرها وكافة مكوناتها بوصفها منظومة شاملة ومترابطة ومتفاعلة ومتماسكة وأية ذلك أن للتعليم دور تنموي في كل مجالات الزراعة والصناعة والتجارة كما أن للتعليم جانب سياسي لا يمكن إغفاله من حساب مدخلات ومخرجات منظومة التعليم (٩) .

ب. التعليم ذو تأثير في الأنظمة الثقافية القومية أو العالمية على السواء لأنه يساعد في المحافظة على القومية مهما كان تأثير الأنظمة الثقافية الواردة والوفادة علينا سواء عبر الفضائيات أو الإعلام أو الكتب أو الصحف الأجنبية .

ج. التعليم له مستلزمات غالية الكلفة والتي تستثمر في الارتفاع مستقبلاً نتيجة لخصخصته أو سلعنته (١٠) .

## ثالثاً : دور المناهج في العملية التعليمية :

من المعروف أن المنهج هو الوعاء الذي يتم فيه تنفيذ السياسات والأهداف التربوية وتحوليها إلى إجراءات واستراتيجيات تدريس ، وتتحمل المناهج بتصميمها وطريقة تنفيذها دوراً هاماً وقدراً كبيراً من المسئولية عن النتائج التي يحققها المتعلمون والشاهد أن هناك تلازم بين إعداد المعلم وبين المناهج الدراسية من جهة وبين المنهج والمعلم والتحصيل الدراسي من جهة أخرى .

فلو ألقينا نظرة على المناهج الدراسية وبالرغم ما حدث لها من تغير وتعديل خلال العشر سنوات الأخيرة من القرن الماضي ١٩٩٤م إبان التغيير الذي الحدث للنظام التعليمي في السودان بعد قيام نظام الإنقاذ وتغيير السلم التعليمي من ( نظام ابتدائي ست سنوات + ثلاث سنوات متوسط + ثلاثة سنوات ثانوي عالي إلى ٨ سنوات تعليم أساسي + ثلاثة سنوات ثانوي عالي وما تبع ذلك من تغيير وتعديل وتطوير للمناهج في كلتي المرحلتين ) وبالرغم من ذلك إلا أنها ما زالت لا تواكب التغيرات السريعة والمتلاحقة في باقي البلدان المتقدمة كما أنها لا تعمل على خلق الفرد القادر على التفكير الناقد وعلى حل مشكلات الحياة وعلى التكيف مع البيئة والسلام البيئي وحل مشكلاتها وعلى التعامل مع مهارات الحياة اليومية لانها واحده من أهدف العملية التربوية والأعداد للحياة وليس الإعداد للامتحانات عبر الحفظ والتلقين كما أن ضعف منظومة المنهج تتضح في الانفصال بين كل من الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس وعن الأنشطة وأساليب التقويم مما يسبب فجوة بين ما يتعلمه التلميذ وبين ما هو موجود في الحياة (١١) .

**رابعاً** : كما أن المنهج الدراسي يتأثر بمجموعة قضايا ذات الصلة مثل علاقة المنهج بالبيئة المحلية ومدى تقبلها أو رفضها للمدرسة أو تعاون أفرادها أو المجتمع لحل مشاكلها ( مثل إصحاح البيئة وردم البرك والمستنقعات والتشجير ومكافحة التصحر أو الزحف الرملي كما هو موجود في الولاية الشمالية وكردفان ودارفور ، أو النظافة العامة ورفع الوعي الصحي ، أما البيئة التعليمية فهي البيئة المدرسية فتتمثل في الابنية والتجهيزات والمعامل وجودة الفصول والمكتبات المدرسية والملاعب والحدائق ومدى ملائمة هذه الأبنية

للأنشطة المنهجية واللامنهجية الصفية منها للأصفية وهي واحدة من أهم الانشطة التكملية لطريقة التعليم التي تتم في داخل الصف الدراسي ، كذلك تتمثل البيئة المدرسة في اللوائح والقوانين واستراتيجيات الثواب والعقاب المستخدمة ومدى تقبل الإدارة المدرسية لهذه الاستراتجيات (١٢).

وما حال السودان يختلف عن جل الأنظمة العربية فهي تعاني من أزمات تعليمية ذات بعد كمي وكيفي خصوصًا بعد التوسع العائل في أعداد المتعلمين وترتب على ذلك أن المؤسسات التعليمية عاجزة عن تحقيق تعليم جيد نوعي وكيفي وما تبع ذلك من انتقادات شديدة من المجتمع لمؤسساته التعليمية التي قدمت التعليم الأقل جودة ومخرجات تعليمية هابطة لا تمتع بالحد الأدنى من الكفايات والمهارات اللازمة لمواكبة التطور السريع والمتنامي ، ومن ثم زيادة أعداد البطالة واستبدالها بعمالة أجنبية ماهرة وافده من خارج البلاد وما يتبع ويترتب على ذلك تغيرات ثقافية وآثار اجتماعية سالبة لذلك فلابد لكي نصل إلى المستقبل أن نحلل مشاكلنا وقضايانا التعليمية بدقة وموضوعية وعلمية .

فلو قسمناها إلى مجموعة موضوعات نلاحظ أن كل القضايا متشابكة ومتداخلة فلو أخذنا فقط موضوع المنهج فسوف نجده مثل باقي الموضوعات فالمنهج يتكون من مجموعة عناصر هي الأهداف والمحتوي والأساليب والأنشطة واستراتجيات التدريس والتقويم وكل عامل من عوامله متداخل مع مجموعة عناصره الأخرى فالأهداف على سبيل المثال مشتقة من طبيعة المجتمع وثقافته وطموحه وآمال أفراده وفلسفة الدولة وحاجات المجتمع والمعرفة والتكنولوجيا هذا على سبيل المثال للحصر (١٣) ونقيس على ذلك المحتوى الذي يتأثر بالمعارف والمفاهيم المطلوب وصفها داخل المحتوى ومدى مراعاتها للنمو العقلي المعرفي والنفسي والوجداني والجسدي للمتعلمين ومراعاة الشمول والصدق والدلالة والمنفعة والاستمرار وكذلك الكتاب المدرسي ومدى مراعاته لحاجات المتعلمين وعلاقة ذلك باستراتيجيات التدريس وعلاقة كل ما سبق بتدريب المعلمين ومدى نموهم المهني ثم تأتي عمليات التقويم بأنواعها المختلفة التقويم الذاتي وتقويم أداء المعلمين

والمنهج والإدارة المدرسية وهكذا يتضح مما سبق أن المنهج الدراسي يتأثر بموجوعة قضايا متشابكة ومتداخلة وذات صلة (١٤) .

## خامساً : مدى تأثير العولمة على المناهج والأنظمة التعليمية في البلاد العربية

**والشاهد يتضح من خلال انعكاسات عدة منها :**

١. الاتجاه نحو تطبيق المعايير الاقتصادية على الأنظمة التعليمية المتمثلة في المنافسة وكفاءة الأداء والتأكيد على الربحية ، وهذه المعايير المادية تؤدي حتى إلى تحجيم الرؤى التربوية وفصلها عما تضمنته من قيم إنسانية وثقافية واجتماعية مما يعني أن التعليم أصبح سلعة توظف الإنتاج سلعة أخرى ويطلق على هذه الظاهرة ( تسليع التعليم ) ولقد أثرت هذه المعايير على النسب المخصصة لميزانيات التعليم كنتيجة لتفعيل دراسة الجدوى الاقتصادية على حساب الجدوى الاجتماعية (١٥) .

٢. خصخصة التعليم كاستجابة لعدم وفاء الحكومات بمتطلبات توفير نوعه جيدة من التعليم وتضح أشكال الخصخصة في الآتي (١٦) :

- ظهور المدارس والجامعات الخاصة وانتشارها بسرعة تحت تمويل شركات خاصة وإشراف قليل من الحكومة .
- تحميل الطلاب كلفة التعليم العالي أو جزء كبير منه في صورة رسوم وضرائب .
- تطبيق نوع من الخصخصة داخل النظام الحكومي حيث تخصص بعض المدارس ذات نوعية جيدة ( من حيث مدخلات التعليم ، طلاب متميزين بيئة جيدة من معامل وأثاثات وأدوات تعليمية أفنية وملاعب خضراء ومعلمين أكفاء ) ومثال ذلك المدارس النموذجية في الخرطوم وبعض الولايات كنهر النيل ) مقابل رسوم

دراسية عالية الكلفة يدفعها التلاميذ ) . والشاهد أن أشكال الخصخصة في التعليم تؤثر سلباً على التعليم الحكومي وعلى نوعية الخريجين وأية ذلك نتائج الشهادة السودانية للعام ٢٠٠٦/٢٠٠٧م لخير دليل على ذلك إذ أن معظم أوائل الشهادة السودانية كانوا من هذه المدارس الخاصة على حساب مدارس الحكومة التي تجمع السواد الأعظم من أفراد الشعب غير القادرين على دفع نفقات وكلفة التعليم في المدارس الخاصة ذات الجودة .

ج. اضطراب العلاقة بين سوق العمل وبين الإنتاج فلم تعد المؤسسات التعليمية قادرة على تخريج العمالة الماهرة المواكبة للتطور العلمي والتكنولوجي الهائل ، فلقد زاد الطلب على القوى البشرية ذات المهارة الفنية والعلمية لتلبية إحتياجات الوظائف في مجال الخدمات وصناعة المعلومات والإنتاج ( وما طابور الخريجين العاطلين عن العمل من الكليات النظرية والعملية لخير دليل على صحة هذا الكلام ) .

د. عدم مواكبة المناهج للتدفق المعرفي وعجز هذه المناهج عن مواكبة التقدم التكنولوجي والتقني المتسارع في عدد من المهن والمجالات مثل ( الرعاية الطبية والعلوم الطبيعية وصيانة المعدات رفيعة المستوى وتطور العلوم العسكرية ) (١٧) .

## سادساً : جودة المناهج في ضوء عمليات التقويم :

ويتم ذلك عبر إجراء مسح شامل ودراسة تحليلية للمناهج الحالية وذلك للوقوف على مدى قدرتها على مواكبة التطوير والتحديث للمعلومات والمفاهيم . وتقويم أداء المنهج وهو أمر أساسي لمعرفة ما يتضمنه من مفاهيم مرتبطة مثلاً ( بالعولمة التي هي شر لابد منه ) مثل الهوية الثقافية أو التعاون الدولي ؛ حقوق الإنسان ، الحداثة والمعاصرة وحماية البيئة ، التربية السكانية التنمية المستدامة ، والسلام البيئي تقبل الآخر والتعايش السلمي وتمكين المرأة والمساواة فض المنازعات وحلها عبر المفاوضات وثقافة الحوار .

وهناك تقويم داخلي وخارجي ويتم عبر مناحي ثلاثة هي :

**الأول**: في ضوء أسس بناءه وتتم هذه الخطوة بعد بناء المنهج مباشرة وما ينبغي أن تكون عليه عناصر المنهج ، وقد تظهر عدد من نقاط الضعف أثناء عمليات التقويم والتي ينبغي النظر فيها وإصلاحها ثم تعرض على المختصين في كل من مجال المناهج والمواد الدراسية .

**الثاني** : تقويم المنهج في ضوء عناصره من حيث الأهداف ودقتها وشمولها وصياغتها ، ومدى تناسبها مع المتعلمين وكذلك المحتوى من حيث التتابع والتكامل والاستمرار. والصدق والدلال والمنفعة ثم تقويم كل من طرق التدريس والأنشطة المصاحبة والوسائل التعليمية المناسبة والكتاب المدرسي .

**الثالث** : التقويم الخارجي وهو الذي يتم في ضوء نتائج المتعلمين من حيث مدى مناسبة المنهج لخصائص المتعلمين ومراعاة حاجتهم ومشكلاتهم ونموهم العقلي والنفسي والجسدي كذلك علاقة المنهج بالبيئة والمجتمع وعلاقته إي المنهج بالثقافة من حيث الجانب المادي النابع من الثقافة والذي تناسب مع العصر ومدى مراعاته العادات والتقاليد المفيدة والنافعة ونبذ العادات الضارة صحياً أو نفسياً أو مادياً أو اجتماعياً ومدى تأهيل المتعلمين للاندماج في بيئتهم وتحسينها وحل مشكلاتها(١٨) .

## سابعاً : الجودة الشاملة في التعليم :

وكنتيجة لهيمنة العولمة ومفاهيمها طُرح مفهوم الجودة الشاملة والذي يعرف على أنه مجموعة الخصائص للسلع والخدمات القادر على تلبية احتياجات محددة بدرجة عالية من الإتقان مع الاعتماد على تقييم المستفيد في معرفة تحسن الأداء (١٩) ( هذا يعني التعليم والمناهج هي سلعة وهو سبق أن تحدثنا عنه بمفهوم سلعة التعليم ) أما الجود في التربية فهي ترجمة احتياجات وتوقعات طلاب الخدمة أو المستفيد بشأن الخدمة إلى خصائص محددة تكون أساساً لتصميم الخدمة التربوية وتقديمها للطلاب المستفيدين بما يوافق توقعاتهم (٢٠) . هذا يعني أن الجودة في التعليم هي مجمل السمات والخصائص التي

تتعلق بالخدمة التعليمية أي تقديم التعليم في المؤسسات التربوية ( المدارس والجامعات والمعاهد المختلفة ) وهي التي تستطيع أن تفي باحتياجات الطلاب (٢١) وجودة المنهج التعليمي بما يتناسب مع رغباتهم وقدراتهم وسمات وخصائص المنتج التعليمي (٢٢) .

## ثامناً : محاور وأساسيات الجودة الشاملة في المناهج :

أ. السياسات التربوية أي إتباع سياسة واضحة ومحددة المعالم تعتمد على منطق التطوير المستمر للمناهج بعناصرها المتعددة ومصاحبة التقويم المستمر بعمليات التطبيق .

ب. المناهج الدراسية أي مدى مرونة المناهج وتوجيهها نحو المتعلمين أو المستفيدين من مع ربطها بالتكنولوجيا وتقنيات التعلم المتعددة ، واعتماد طرق تدريس

ت. قائمة عل جهد المتعلمين وإثراء بيئة التعلم أو الصف والاهتمام والمحافظة على الثقافة والهوية .

ج. البيئة التعليمية أي مدى تهيئة هذه البيئة وجعلها جاذبة لعملية التعلم من جهة ومناسبة أهداف المنهج من جهة وتحقق الأنشطة التعليمية المكملة لعملية التعلم من جهة ثالثة مع الاهتمام بالكوادر البشرية المعدة والمدربة تدريباً مستمراً مع الاهتمام بتوفير جانب المعامل والأبنية والتجهيزات اللازمة لتطبيق التعلم وممارسته وليس التعليم النظري فقط .

د. الإدارة المصاحبة لعملية تنفيذ التعلم : الإدارة قد تصبح داعمة للمنهج وجودته حين تعمل على توفير الجودة والبيئة المناسبة وقدرتها على مواكبة التطوير والتكنولوجيا الحادثة وقد نصح معرقلة إذ لم تراعي التطور وتساعد عليه ويحدث ذلك عبر التدريب ولقد قدم نظام الآيزو ( المنظمة العالية للمقاييس ومقرها جنيف ومنوط بها وضع مقاييس عالمية لتحسين وكفاءة العمليات الإنتاجية)(٢٣) قدم ١٨ بنداً لضبط جودة التعليم ( الم أقل لكم أنها سلعته ) منها ضبط ومراقبة العملية التعليمية . التحقق من الخدمات أو المعلومات المقدمة

للطلاب . نظام الجودة . تتبع العملية التعليمية للطلاب . التفتيش والاختبار . ضبط وتقويم الطلاب . التدريب .

و. الجودة في ضوء معياري الملائمة والكفاية ويعرف قاموس اكسفورد المعايير بأنها مستوى محدد من التميز في الأداء أو درجة محددة من الجودة ينظر إليها كهدف محدد مسبقًا للمسألة التعليمية أو كمقياس لما هو مطلوب تحقيقه من أغراض (٢٤).

أما الكفاية فهي القدرة على عمل شيئ أو إحداث نتاج متوقع والكفاية لها مظهران كفاية داخلية وكفاية خارجية وبالنسبة للكفاية الداخلية تظهر في العلاقة بين الأعداد التي تدخل المرحلة التعليمية المحددة والأعداد التي تخرج منها ، أما الكفاية الخارجية فنعني بها نوعية المتخرجين من المعاهد والمؤسسات ومدى مناسبة تخصصهم ومهاراتهم وانعكاس ذلك على التنمية الشاملة وعلى متطلبات البيئة وفي العائد من كلفة التعليم ، وتتعلق الكفاية أو الفاعلية بمدى تنفيذ المنهج من قبل المعلمين واستخدام الوسائل التعليمية المتاحة (٢٥).

أما معيار الملائمة فهو مناسبة كل عنصر من عناصر المنهج لبقية العناصر ومناسبة العناصر نفسها مع كل أساس من أسس بناء المنهج ويتحقق هذا المعيار كلما ضاقت الفجوة من الحاجات المأمولة وبين إمكانيات الواقع ، كما يرتبط مفهوم الملائمة بمفهوم الزمان والمكان فقد يتضمن المنهج محتوى يتعلق ببيئة بعيدة الصلة من حيث المكان عندما يدرس الطالب تفاصيل دقيقه عن جغرافيا بريطانيا ولا يعرف جغرافية الوطن العربي مثلا وبالنسبة لمفهوم الزمان كأن تُدرس للطالب تفاصيل دقيقة عن شعراء بريطانيا في الحقبة الفكتورية أو وليم شكسبير أو شارلز دكنز ولا يعرف أي شيئ عن الطيب صالح أو عبد الله الطيب أو العقاد أو طه حسين ) (٢٦).

وترتب على ذلك أن يكشف هذا النوع من المعايير هل يحتوى المنهج على المعلومات الحديثة والدقيقة أو مدى موائمة الأهداف مع المشكلات المعاصرة ومع حاجات المتعلمين وخصائصهم .

## تاسعاً : جودة المناهج في ضوء المعايير التربوية :

والمعيار ما يقاس به غيره وهو النموذج لما ينبغي أن يكون عليه الشيء وهو كذلك مستوى محدد من التغير كما أسلفنا سابقاً .

والمعيار التربوي عبارة تستخدم للحكم على جودة المناهج أو طريقة التدريس أو أسلوب التقويم أو برنامج التنمية المهنة للمعلمين .

أن الأخذ بالمعايير التربوية تحقق مجموعة من الغايات منها ما يتصل بالمتعلمين فيساعد في تحديد ما يجب تدريسه مع تحديد مستويات التعلم من معرفة ومهارات وبذلك يساعد في عملية التحصيل .

أما بالنسبة للمعلمين فهي تحقق وتوضح نواتج التعلم وفق الموقف المحدد كما أنها تساعد على تخطيط التدريس بطريقة صحيحة من خلال المعلومات والمعارف والمفاهيم مع القدرة على توظيفها في مواقف حياتية أما بالنسبة للبيئة المدرسية فتعمل على تطوير المناخ التدريسي بجميع عناصره ، كذلك تساعد قادة ورجال المجتمع وأصحاب رؤوس الأموال والمشاريع في معرفة مستويات التعلم لدى الخريجين ( أي الكفاية الخارجية )(٢٧)

## عاشراً : جودة المناهج وعلاقتها بطرق التدريس :

تعد طريق التدريس وأساليبها وأنشطتها المختلفة التي تمارس داخل الصف الدراسي حلقة وسطى في سلسلة العمليات التربوية ، وتظهر وتتضح فيها جهود المعلمين وبصورة مباشرة ، كما أنها تترجم الأهداف إلى مواقف تعليمية ملموسة ولما حدث التغير السريع للمعرفة والتقدم التكنولوجي أصبح لازماً أن تكون هناك رؤى جديدة لعملية التدريس الذي كان ولا بد أن يتحول من الوجه السلوكية إلى التوجه البنائي الذي يستند على نظريات التعلم المعرفي والتركيز على تدريس المفاهيم وليس الحقائق التي أصبحت متغيرة والتركيز على مهارات الحياة وحل المشكلات وتنمية مهارات الفكر الناقد وتنمية الأساليب الديمقراطية في التعاون والمشاركة في الرأي واحترام الرأي الآخر والتركيز على التعليم التعاوني وتفريد التعليم والتعليم الذاتي والمستمر ، واستبدال

مفاهيم المنافسة بمفاهيم التعاون مع إثارة اهتمام المتعلم وبواعثه المختلفة بالمادة المتعلمة وجعلها متصلة بحاجاته وبيئته(٢٨) .

أن استخدام استراتيجيات وطرق تدريس تواكب هذه الاتجاهات وتنميها كفيلة بأن تطور شخصية المتعلم في إطار القيم الإنسانية والمنفعة والعمل وتجعله قادر على مواجهة التغيرات السريعة والمتلاحقة .

وفي الختام ترى الباحثة أنه يمكن تلخيص الواقع التعليمي في النقاط التالية من ثم تستطيع بعد ذلك أن نضع العلاجات والحلول فالتشخيص السليم والتقويم الصحيح هو أولى خطوات الجودة الشاملة .

١. أزمة المباني المدرسية المناسبة والملائمة للعملية التربوية الكاملة والتي يلعب النشاط التربوي جزئ هاماً وحيوياً في عملية التعليم والتعلم .
٢. أزمة المناهج الدراسية والتي يشكو منها الجميع من حيث الكم والكيف ومدى مواكبة هذه المناهج للتنمية والتقدم مع مصاحبة تلك المناهج لطرق تدريس تقليدية وعلى أساليب تقويم في نهاية العام الدراسي فقط .
٣. مستوى إعداد وتكوين المعلمين وما يصاحب ذلك من مشاكل التدريب في الكليات المعنية ومشاكل التدريب المستمر لكافة الكوادر المصاحبة لعملية التعلم والتعليم على مستحدثات العلم والمعرفة ونظريات التربية وعلم النفس التربوي وعلم نفس النمو.
٤. تدني أجور المعلمين في كثير من البلاد العربية وبالتالي جعل المهنة طارده وليست كما كانت في السابق .
٥. افتقار عمليات إصلاح التعليم إلى الشمول والاستمرارية والمتابعة مع تحكم الامتحانات في التعليم من حيث مدخلاته ومخرجاته مع نتائج التحصيل الدراسي .
٦. عدم استقرار السياسات التعليمية وسرعته تغيرها من وزير إلى آخر بل أحياناً في عهد الوزير الواحد .

٧. ارتفاع كلفة التعليم والاعتماد على الجهد الذاتي والشعبي في إدارة المدارس وفي صيانتها بسبب عدم توفير ميزانيات لها
٨. خصخصة التعليم المدارس الخاصة ذات الكلفة العالية .
٩. فقد التعليم قدرته أن يكون مدخلاً للفقراء للصعود الاجتماعي كما كان في السابق .
١٠. لعل أهم وأكثر جوانب أزمة التعليم في معظم البلاد النامنية عدم قدره التعليم الحالي على توفير متطلبات التنمية بالكم والكيف المطلوب ( استخدام العمالة الأجنبية خير مثال ودليل على ذلك ) مما يترتب عليه البطالة بين الخريجين والشباب الذي ترتبت عليه كثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية ( العنف . التطرف . الإرهاب . الزواج العرفي . المسيار . أطفال سفاح ) .

**توصي الباحثة في ختام هذه الورقة بالآتي :**

١. التعامل مع المنهج على أنه نظام ويجب أن يتحقق فيه مبدأ الشمول والاتزان بين مكونات المنهج الأربعة وأهم مدخلاته ومخرجاته مع ملاحظة أن أي تأثير على أحد العناصر يؤثر على باقي العناصر الثلاثة الأخرى سلباً وإيجاباً .
٢. النظر إلى المنهج على أنه نظام فرعي تابع للنظام الأم وهي التربية ويتأثر بالأنظمة التربوية الفرعية الأخرى ( نظام التعليم . الإدارة . الارشاد . إعداد وتدريب المعلمين . البيئة المحيطة ) .
٣. الحرص على النظرة المستقبلية في إعداد المتعلمين ليس اليوم ولكن للغد مصطحبين الجودة الشاملة في مخرجات العملية التربوية والتي يجب أن يجيد المتعلمين فيها الآتي : ( التمكين التكنولوجي . التعاون . مهارات المحافظة على البقاء . التعليم الذاتي . التفكير والابتكار وحل المشكلات واتخاذ القرار . التواصل والعالمية . العيش مع الآخرين . الانسانية . التمكين . المحافظة على السلام البيئي . السلام العالمي )

## الهوامـــــــش :

١. أبن منظور لسان العرب الجزء الخامس ص ٤٥٥٤ .

٢. أحمد محمد حامد ، الكفاءة الداخلية للنظام التعليمي وتجسير الفجوة بين العرض والطلب في مرحلة الأساس ، مجلة المركز القومي للمناهج والبحث التربوي عدد ١٠ الخرطوم ٢٠٠٤ .

٣. محمد عبد الفتاح وإسماعيل شندي جودة التعليم من منظور إسلامي ، جامعة القدس . جرش الأردن .

Holly Holland : Teaching Teachers , Professional development to Improve Student Achievement 2005 a era American educational Research Association . Washington .

Kalin and Jana : Teachers Perceptions of The Goals of Effective School Reform and their own Role in It , Eric 2007 www.Tandf.co,uk .

٤. صديق الطيب حسن مداخل تطبيق معايير المناهج في ضوء المتغيرات البيئية والاقتصادية ، رسالة دكتوراة جامعة وادي النيل كلية التربية ٢٠٠٨م .

٥. أمة في خطر ترجمة وعرض يوسف عبد المعطي حول حقيقة إصلاح التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٩٨٣ ، ص ١٩٠١٧

٦. خديجة إمام عثمان ، العلاقة بين العولمة والتعليم ، بحث منشور في مجلة التربية القطرية العدد ١٦١ يونيو ٢٠٠٧ ، ص ١٣٢ – ١٣٥ .

٧. فاروق فهمي ومنى عبد الصبور ، المدخل المنظومي في مواجهة التحديات التربوية المعاصر والمستقبلية . دار المعارف القاهرة ٢٠٠٤م ، ص ١١٠ – ١١٥ .

٨. لمياء محمد أحمد العولمة ورسالة الجامعة رؤية مستقبلية للدار المصرية اللبنانية القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص ٩١ .

خديجة إمام عثمان ، تغيير السلم التعليمي وتدريب معلم مرحلة الأساس على النسق الجامعي رسالة ماجستير جامعة الخرطوم كلية التربية ١٩٩٧م .

جابر عبد الحميد جابر ، مدرس القرن الحادي والعشرين الفعال المهارات والتنمية . دار الفكر العربي القاهرة ، ط١ ٢٠٠٠ م . ص ٣٨٦ .

٩. إبراهيم أحمد مسلم الحارثي ، تخطيط المناهج وتطورها من منظور واقعي مكتبة الشقري ط ١ الرياض ١٩٩٨م ص ٥١ – ٥٤ .

١٠. جابر عبد الحميد جابر . مرجع سابق ص ٣٩٨ .

١١. لمياء حمد أحمد مرجع سابق .

١٢. أحمد إسماعيل حجي ، تطور التعليم في زمن التحديات الأزمة وتطلعاته المستقبل مكتبة النهضة القاهرة ، ٢٠٠٤ ص .

١٣. محمود أحمد شوق تطوير المناهج الدراسية دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ( المملكة العربية السعودية ١٩٩٥م ) .

حلمي أحمد الوكيل ومحمد أمين مفتي المناهج ، المفهوم ، العناصر ، الأسس ، التنظيمات ، التطوير ( مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ٢٠٠٤م ) ، ص ٢١١ – ٢١٥ .

Chambers Twentieth Century Dictionary Great Britain Pitman press , London 1981 P 413 .

١٤. المعهد الوطني الأمريكي للمقاييس والجمعية الأمريكية لمراقبة الجودة .

١٥. معهد الجودة الفدرالي ١٩٩١م . الولايات المتحدة الأمريكية .

١٦. المرجع السابق .

١٧. محمد الضبع المناهج التعليمية صناعها وتقديمها ( الأنجلو . القاهرة ٢٠٠٦م ) ص ١٤٢ – ١٤٤ .

١٨. المرجع السابق ، ص ١٤٠ .
١٩. توفيق مرعي ، الكفايات التعليمية في ضوء النظم. جامعة اليرموك الأردن ، ص ٢٠
٢٠. توفيق مرعي واسحاق الفرحان . المنهاج التربوي ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ط ١٩٩٠ عمان ، ص ٣١٢ – ٣١٤ .
٢١. مصطفى رسلان المناهج التربوية ومجتمع المعرفة ( دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص ٣٥ – ٣٧ ) .
٢٢. حسن حسين البلاوي وسلامة عبد العظيم الحسين ، إدارة المعرفة في التعليم دار الوفاء للطباعة والنشر الاسكندرية ٢٠٠٧م ، ص ٢٠٦ – ٢٠٨ .

obeikandl.com

obeikandl.com